مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظُروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختَتِنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذينَ يَختتنون هم أنفسهم لا يحفظون الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخِروا بأجسادِكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتَخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيح الذي به صُلِبَ العالم لي وأنا صُلبت للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليس الختانُ بشيءٍ ولا القلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبْ عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحكم أيُّها الإخوة. آمين.

الصليب والليتورجيا

يحتلّ التعييد للصليب مكانة مهمّة في حياتنا الليتورجيّة (حياة الصلاة اليومية والموسمية). فبالإضافة إلى عيد رفع الصليب الكريم (١٤ أيلول) وعيد تزييح الصليب (١ آب) وتذكار الصليب المقدس في الأحد الثالث من الصوم الكبير، خصّصت الكنيسة المقدّسة يومَي الأربعاء والجمعة من كلّ أسبوع للصليب الكريم المقدّس، وذلك لارتباط يوم الأربعاء بتسليم الرب يسوع ولارتباط يوم الجمعة بيوم صلب الرب يسوع على عود الصليب.

العدد ٢٠١٢/٣٧
الأحد ٩ أيلول
الأحد قبل رفع الصليب
تذكار القديسَين الصِّديقين جَدّي المسيح الإله يواكيم وحنة والشهيد سفريانوس
اللحن الخامس
إنجيل السَحَر الثالث

عندما نتكلّم على الحياة الليتورجيّة نعني بهذا عيشَنا لإيماننا القويم يوميًّا مع إلهنا من خلال الصلاة. والصلاة هي أن يجلس الإنسان إلى الله، أي هي الحديث الدائم مع الله لشكره على حياتنا نفسها التي وهبنا إيّاها وللتعبير عن قبول عطاياه ونعمه، وللإعلان عن إيماننا القويم الذي إذا قبلناه نلنا الخلاص والحياة الأبدية. فالصلاة الحقيقيّة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالإيمان الحقيقي والصحيح. واللاهوت، أي الكلام على الله مرتبطٌ بالحياة الصحيحة التي هي وفق وصايا الله، وبالتالي هو مرتبطٌ بالصلاة الصحيحة، ومن هنا القول بأن اللاهوتيّ هو الذي يصلّي.

يعلن لنا الرسول بولس عن مركزيّة الصليب، صليب ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح، في إيماننا المسيحي القويم بكلام معبّر جدًّا. ففي رسالته إلى أهل غلاطية يقول: «وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليبِ ربّنا يسوع المسيح، الذي به قد صُلب العالم لي وأنا للعالم» (غلا ٦: ١٤). ويقول في مواضع أخرى: «إن كلِمةَ الصليبِ عند الهالكينَ جَهالةٌ، وأمَّا عندنا نحن المُخلَّصينَ فهي قوَّةُ اللهِ... ولكننا نحن نكرزُ بالمسيحِ مصلوباً لليهودِ عَثْرَةً ولليونانيين جَهالةً» (١ كور ١: ١٨، ٢٣)، «لأنّه (الرب يسوع) هو سلامُنا الذي جعل الإثنينِ واحداً، ونقَضَ حائطَ السياجِ المتوسط... لكي يخلُقَ الإثنينِ في نفسِه إنساناً واحداً جديداً صانِعاً سلاماً، ويصالِحَ الإثنينِ في جسدٍ واحدٍ مع اللهِ بالصليب قاتِلاً العداوةَ به» (أف ٢: ١٤–١٦). أهميّة الصليب تكمن إذاً بارتباطه بالعمل الخلاصي الذي أتمّه ربنا يسوع

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ لم يصعد أحدٌ إلى السماء إلاَّ الذي نزلَ من السماء ابنُ البشر الذي هو في السماء* وكما رفع موسى الحيَّةَ في البرية هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمن به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة* لأنَّه هكذا أحبَّ اللهُ العالَم حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمن به بل تكونُ له الحياة الأبدية* فإنَّه لم يرسلِ اللهُ ابنَهُ الوحيد إلى العالَم ليدينَ العالمَ بل ليُخلِّص به العالم.

تأمل

«لأنَّه في المسيح يسوع ليس الختان بشيء ولا القلف بل الخليقة الجديدة» (غلا ٦: ١٥).

إننا في المعمودية نطرح وجوداً ونعتاض عنه بوجود آخر. نتنكر لحالة لنربح أخرى...

ان الشر ليس من اليوم ولا من الأمس بل يعود إلى أبينا الأول. إن آدم إذ استسلم للروح الشرير ردّ وجهه عن معلمه الصالح وفقَد ميزة الحكم وخسرت روحه صحتها وكيانها الصالح، ومشى الجسد كزوج للروح ولاقى المصير نفسه فتشوه معها. النفس

المسيح ربّ المجد على الصليب: «وإذ وُجد في الهيئةِ كإنسانٍ وضعَ نفسه وأطاعَ حتى الموتِ موتِ الصليبِ، لذلك رفَّعه اللهُ أيضاً وأعطاهُ اسماً فوقَ كلِّ اسم» (في ٢: ٨–٩)، «لكنَّنا نتكلَّم بحكمةٍ بين الكاملين... لأن لو عرفوا لَما صَلبوا ربَّ المجدِ» (١ كور ٢: ٦، ٨).

مركزيّة الصليب هذه تجد محلّها في حياتنا المسيحيّة اليوميّة المرتبطة بالصلاة اليوميّة، الفرديّة والجماعية. فإنّنا نعبّر بإشارة الصليب أبلغ تعبير عن إيماننا بما حقّقه الربّ يسوع لنا على الصليب، حين صُلب من أجلنا نحن الخطأة (رو ٥: ٦–٨). فإنّ إشارة الصليب ترافقنا كلّ يوم، لأنّنا قبل أي عمل نقوم به نرسم إشارة الصليب على صدورنا لنعبّر عن قبولنا لعمل الرب يسوع الخلاصي وللتعبير عن إيماننا الحقيقي به. إشارة الصليب إذاً ليست مجرّد تعويذة لتحفظنا من كلّ شرّ بل هي إعلانٌ إيمانيٌ بامتياز.

أما في الصلوات فنجد نوعاً من شخصنة للصليب الكريم، مع وجوب أن نبقي في أذهاننا ارتباط الرب يسوع المباشر به، لأنّ الصليب من دون الرب يسوع لا يعنينا، لأنّه إذّاك يكون مجرّد أداة تعذيب وقتل درجت عليها بعض الشعوب قديماً. فعندما نخاطب الصليب أو نذكر ما يفعله في حياتنا إنّما نخاطب الرب يسوع مخلّصنا الذي صُلب عليه: «افرح أيها الصليب الكريم، يا مرشد العميان وطبيب المرضى وقيامة جميع المائتين، الذي رفعنا نحن الساقطين في الفساد، الذي به انحلّ الفساد وأزهر عدم الفساد، ونحن البشر قد تألّهنا، والشيطان قد حُطّم بالكليّة. فاليوم إذ نشاهدك مرفوعاً بأيدي رؤساء الكهنة نعلّي الذي رُفع في وسطك ولك نسجد، مستمدّين أن تهبنا بسخاءِ الرحمة العظمى»، «يا صليب المسيح المثلّث الأجزاء، أنت ستري الحريز. فقدّسني بقوّتك، لكي اسجد لك بإيمان وشوق وأمجّدك» (من غروب عيد رفع الصليب)، «إننا نسجد لخشبة صليبك يا محبّ البشر، فإنّك سُمّرت عليها يا حياة الكلّ وفتحتَ الفردوس للّص الذي تقدّم إليك بإيمان يا مخلّص، فاستحقّ النعيم باعترافه لك قائلاً اذكرني يا رب. فاقْبَلنا نحن أيضاً مثله صارخين لقد أخطأنا كلّنا، فلتحنّنك لا تُعرض عنا» (من صلاة سَحَر يوم الأربعاء»، «لقد غُرس الصليب في الجلجلة فأزهر مثمراً عدم الموت بسيلٍ ينبوعٍ دائم الفيضان هو جنب المخلّص»، «إنّ صليب المخلّص الكريم هو سورٌ لنا لا ينثلم، فإنّنا باتكالنا عليه نخلص كلُّنا» (من غروب يوم الأربعاء)، «إنّنا بصليبك نفتخر أيها المسيح الرؤوف، وبه نجتاح ضلالة العدو غير منفكين عن تسبيحك، لأنّك برفعك عليه طوعاً، لوفور صلاحك، صنعت لنا الخلاص في وسط الأرض يا متحنّن» (من غروب يوم الجمعة).

الصليب إذاً جزء لا يتجزأ من حياتنا الليتورجيّة، الفرديّة والجماعيّة على حدٍّ سواء. فإنّ ما كان مصدر موت جعله الرب مصدر حياة ببسط يديه عليه. به يبارك الكاهن الشعب ونحن برسمنا إشارة الصليب نكون قد قبلنا هذه البركة وشكرنا الرب يسوع على كلّ ما أعطانا، طالبين منه أن يحفظنا بقوّة صليبه الكريم. لذلك فإنّ المؤمن يستنجد بالصليب في كلّ حين، حين يصرخ، في قلبه أو علناً، «باسم الصليب».

المتحدة وثيقاً بالجسد تنقل إليه أهواءها الخاصة. ما البرهان؟ الخجل الذي تشعر به النفس يجعل وجهها أحمر. والجسد الذي يرزح تحت ثقل الاهتمامات يسقط. وبقدر ما تتبع النفس الأهواء يكثر ويتضاعف سقوط الجسد.

الإنسان العتيق هو الذي أخذ بذار الشر من الجدين الأولين وأخذناه نحن بالولادة. لم نرَ يوماً واحداً خلواً من الخطيئة ولم نستنشق نسمة خالية من المرارة ولم نقف عند حدود المصير الشقي، حدود الخطيئة الجدية، لم نكتفِ بما ورثناه من محبة للشرور بل ازددنا شراً وأضفنا على نفوسنا خبثاً حتى فاق شرنا الحاضر الشر الأول وغطاه وصرنا مثالاً شريراً وقدوة سيئة، والأهم اننا لم نصبح فعلة للشرير بل صار الشر فينا يولّد شروراً ويزداد باطراد لذلك لا يستطيع الجنس البشري أن يخلّص نفسه بنفسه لأنه لم يحاول أن يتمرد على الظلم وهو المطية للظلم ولا أن يذوق طعم الحرية التي يحلم بها.

ان المعمودية تحرر من هذه القيود الشريرة ومن هذا المرض والموت، وبسهولة فائقة وبطريقة فورية مليئة وكاملة فلا يبقى لها أثر. انها لا تعتق من الخبث فحسب بل تمنح

عيد الصليب

تخبرنا الأناجيل أن اليهود طلبوا من بيلاطس صلب الرب يسوع، فسيق المسيح إلى الموضع المسمّى الجلجلة حيث صُلب. ومن الثابت أن الرب يسوع بعدما مات بالجسد على الصليب اهتم يوسف الرامي، بإذن من الوالي بيلاطس، بإنزال الجسد المقدس ووضعه في قبره الجديد.

ماذا جرى بعد القيامة لصليب المسيح؟ لماذا نعيّد لرفع الصليب يوم ١٤ أيلول؟ لماذا جرت العادات الشعبية على إشعال النار على السطوح؟ وهل علاقتنا بالصليب هي على سبيل العبادة كعلاقتنا بالرب يسوع، أم أنّنا نكرّم الصليب التكريم الواجب للأيقونات؟

في القرون الثلاثة الأولى عانت المسيحية اضطهاداً عظيماً، حيث أن كل مَن كان يعترف أنه مسيحي يستشهد. لكن عندما انشقت الإمبراطورية إلى قسمين، وكان قسطنطين ملِكاً على الجزء الغربي، وقعت الحرب بينه وبين خصمه مكسنتيوس سنة ٣١٢، فطلب قسطنطين المعونة من إله المسيحيين، حينها ظهرت له في السماء هذه الكتابة: «بهذه العلامة تنتصر». آمن الملك قسطنطين بالمسيح وأمر برسم الصليب على تروس جنوده، وانتصر في الحرب ودخل روما. فما كان منه إلا ان أصدر مرسوم ميلانو سنة ٣١٢، الذي أعطى فيه الشرعية للديانة المسيحية، فانتهى بهذا التشريع عصر الاضطهاد، وبدأ المسيحيون يبنون الكنائس بعد أن كانت في الكهوف، وبدأوا يرفعون الصلبان فوقها. وفي احتفالاتهم الدينية والمدنيّة كانوا أيضاً يكرّمون الصليب.

في هذه الفترة بدأت إشارة الصليب تكون علامة المسيحيين العلنيّة، عندها قرر قسطنطين إرسال والدته هيلانة لكي تبحث عن الصليب المكرّم، فذهبت عام ٣٢٦ إلى فلسطين. وبعد تفتيش دقيق وجدت ثلاثة صلبان، مما جعل معرفة صليب المسيح الحقيقي أمراً صعباً، فانتظرت الملكة علامة من السماء. وجاءت هذه العلامة بصورة امرأة من نبيلات القدس كانت على وشك الموت، فتقدّم مكاريوس بطريرك أورشليم وأبدى استعداده لشفائها، فجاء بالصلبان الثلاثة إلى المرأة وصلّى إلى الله ليظهر له الصليب الحقيقي الذي صلب عليه المسيح من بين الصلبان الثلاثة. وبعد أن فرغ من صلاته أخذ الصليب الأول ثم الثاني ووضع المرأة فوقهما لكن دون نتيجة، وعند وضعها على الصليب الثالث شفيت، فعرفوا أنه صليب السيّد. كما يذكر التاريخ أنّه صدف مرور موكب جنازة بالقرب من الموقع، فوضع الميت على الصليب، وللوقت قام الميت. عندها، رفعت الملكة صلوات الشكر إلى الله، وبدأت الاحتفالات وأخبرت الملكة هيلانة ابنها قسطنطين بأن أشعلت ناراً على رأس كل جبل وبهذه السرعة عرف الملك بخبر الصليب، فبدأت الاحتفالات في القسطنطينية، ومنذ ذلك الحين جرت العادة على إشعال النار على أسطح المنازل وعلى رؤوس الجبال يوم عيد الصليب. ثم قامت القديسة هيلانة بعد ذلك ببناء كنيسة القيامة في ذلك المكان. كما أنها أرسلت إلى ابنها قطعة من خشبة الصليب وضعها في وسط الكنيسة، حيث بقيت حتى العام ٦١٤.

ويذكر التقليد أن الإمبراطور حمل على كتفه العود الكريم وسار به إلى الجلجلة، وكان يرتدي أفخر ما يلبس الملوك من ثياب وحجارة

العادات الحميدة. فالله نفسه الذي مات من أجلنا أعطانا سلطاناً لقتل الخطيئة، وبصعوده جعلنا ورثة الحياة الأبدية الجديدة. أما موته بحد ذاته فقد قتل الحياة الشريرة وحلّ خطايانا ككفارة.

بهذه الطريقة يحررنا الغسل من العادة والأفعال الخاطئة كلها ويظهرنا أنقياء ويجعلنا مشاركين في موت يسوع المحيي. وبما اننا نشترك بالمعمودية في قيامة المسيح فالمسيح ينقل إلينا حياة جديدة ويزودنا بإمكانات وقوى تتناسب مع هذه الحياة، لذلك تحررت من جرائري وامتلكت الصحة فوراً لأن العمل هو عمل الله والله لا يحتاج إلى الزمن ولا يفعل الخير للمرة الأولى مع الجنس البشري لكي يحتاج إلى الوقت. ان الله يفعل ذلك أزلياً. انه لا يكفر عن خطايانا في هذا اليوم فقط ولا يعطينا الدواء لأعضائنا ولا ينقل قوى وأفعالاً اليوم واليوم فقط، لقد فعل ذلك في الماضي لكن عندما ارتفع على الصليب ومات وقام أعطيت في هذا اليوم الحرية والشكل والجمال والأعضاء والعلامات الجديدة للإنسان.

القديس نقولا كاباسيلاس

كريمة، إلا أنه عندما بلغ باب الكنيسة والصليب على كتفه أحس بقوّة تصدّه عن الدخول، فوقف البطريرك وقال للملك: «حذار أيها الإمبراطور إن هذه الملابس اللامعة وما تشير إليه من مجد وعظمة، تبعدك عن فقر المسيح يسوع»، وفي الحال خلع الإمبراطور ملابسه الفاخرة وارتدى ملابس حقيرة وتابع مسيره حافي القدمين حتى الجلجلة حيث رفع عود الصليب.

في العام ٦١٤، وبمساعدة اليهود، احتل الفرس الوثنيون، بقيادة الملك «خسرو»، القدس بعد انتصارهم على المسيحيين، قاتلين حوالي ستين ألف مسيحي، وأسروا البطريرك الأورشليمي. أخذ الفرس خشبة الصليب المكرّم والأواني المقدسة ووضعوها بين الأصنام، حيث بقيت حتى العام ٦٢٩ حين أتى ملك الروم هرقل وانتصر على الفرس وطرد اليهود من فلسطين وشتتهم، وحرّر البطريرك وأعاد الأواني المقدسة والصليب المكرّم إلى كنيسة القيامة، وكان هذا في ١٤ أيلول. لذلك يُعتبر يوم عيد الصليب يوم صيام، تذكاراً لاستشهاد المسيحيين.

أخيراً، من المهم التذكير أنّنا نقبّل الصليب ونسجد له ليس على سبيل العبادة، وإنما على سبيل التكريم، لأنّه بالصليب قد خُلّصنا من الموت والفناء وأصبح الصليب إشارة افتخار بعد أن كان شعار لعنة كما هو مكتوب «ملعون كل من علّق على خشبة» (غلا ٣: ١٣). وكما يقول بولس الرسول «نحن نكرز بالمسيح مصلوباً عثرة لليهود وجهالة لليونانيين» (١ كور ١: ٢٣)، و«حاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربّنا يسوع المسيح» (غلا ٦: ١٤). وهذا ما يجعلنا نرنّم: «الصليب حافظ كل المسكونة، الصليب جمال الكنيسة. الصليب عزّة الملوك، الصليب ثبات المؤمنين. الصليب مجد الملائكة وجرح الشياطين» (اكسابستلاري عيد الصليب).

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٣ أيلول ٢٠١٢ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ١٤ أيلول في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي في دار المطرانية.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٢–٢٠١٣. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد صلاة الغروب الإفتتاحية عند السادسة من مساء الخميس ٢٧ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.